ملخص خطبة الجمعة

بتاريخ ٢٠٢٥/١٠/٢٤

*****

بعد التشهد، والتعوّذ، وتلاوة سورة الفاتحة، قال حضرة أمير المؤمنين، الخليفة الخامس أيده الله تعالى بنصره العزيز، إنه سيواصل ذكر تفاصيل غزوة تبوك.

فتحدث عن أعذار المنافقين للتخلف عن الجهاد:

- الجَدُّ بن قَيس. وكان من المنافقين وثاني أكبر قادة المنافقين بعد عبد الله بن أُبي. كان يشارك عبد الله بن أبي في مؤامرات مختلفة. ولم يكن مبايعا يوم صلح الحديبية. جاء النبي ﷺ وقدم عذرًا غريبا ومبتذلا لعدم الذهاب إلى الحرب، فجاءه ابنُه عبد الله بن الجد الذي كان من أصحاب بدر، يسأله عن سبب تخلفه فقال خوفه من الروم والحر الشديد.

ورد في رواية أنه فِي الْجَدّ بْنِ قِيسٍ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي﴾ (تاريخ الطبري) وقيل: يقال إنه تاب فيما بعد وأحسن التوبة.

كان هناك جماعة من المنافقين تجتمع وتتآمر بشأن هذه الغزوة، وقد أسست ما يشبه "مقرّاً" في المدينة لنشر الإشاعات والأكاذيب بهدف تثبيط المسلمين عن الخروج.

فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بهدم ذلك المقر بعدما بلغه خبر تحركاتهم. وكان صلى الله عليه وسلم قد أمهلهم مراراً، ولكن عندما وصلت مؤامراتهم إلى حد الإضرار بالنظام الإداري، اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم إجراءات حكيمة وحازمة لإنهاء الفتنة.

وأشار حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إلى أن هذا درس مهم: أن أي عمل يُتخذ ضد نظام الجماعة يجب التعامل معه بحزم.

حماس المسلمين للمشاركة وسخاء الأغنياء

كان المسلمون قد شرعوا في الاستعداد لغزوة تبوك، وبدأت التضحيات المالية على نطاق واسع، فكان الأغنياء يزوّدون الفقراء بالمال والسلاح والدواب.

وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يخرج للغزوة من كان قوياً قادراً على تحمّل المشقة، ومن كان له وسيلة ركوب. وطلب جماعة من الصحابة من النبي ﷺ دَوَابّ للركوب، لكنه لم يجد ما يقدّمه لهم، فرجعوا باكين، وقد وصفهم القرآن الكريم بقوله:

﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ﴾ *(التوبة: ٩٢)*

ولهذا سُمّي هؤلاء في التاريخ بـ "البكّاؤون "لشدة بكائهم، وكان عددهم سبعة كما روي.
ثم لما علم بعض الصحابة الآخرون بحالهم، قدّموا لهم الدواب والمؤن حتى يتمكنوا من المشاركة في الغزوة.
وقد عين النبي صلى الله عليه وسلم عند خروجه لغزوة تبوك نواباً له في المدينة. فقد ورد في بعض الروايات أنه عيّن محمد بن مسلمة رضي الله عنه، وفي أخرى سِبَاع بن عُرْفُطَة رضي الله عنه، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وعبد الله بن أم مكتوم رضي الله عنه. ويمكن الجمع بين هذه الروايات بأن كل واحد منهم كان مكلفاً بمهمة مختلفة: فعليّ رضي الله عنه كان مسؤولاً عن شؤون أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، ومحمد بن مسلمة رضي الله عنه كان مسؤولاً عن الأمور العامة للمدينة، وعبد الله بن أم مكتوم رضي الله عنه كان يؤم الناس في الصلاة، وسِبَاع بن عرفطة رضي الله عنه تولى الأمور العامة في البداية ثم خَلَفه محمد بن مسلمة رضي الله عنه.

وقد سخر المنافقين من ترك النبي صلى الله عليه وسلم عليّاً رضي الله عنه في المدينة. فحزن عليّ رضي الله عنه لذلك، وخرج حتى أدرك النبي صلى الله عليه وسلم على بُعد ثلاثة أميال من المدينة، وقال له إنه قويّ وقادر على القتال.

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "ما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي؟"

عدد المسلمين المشاركين في الغزوة

قال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إنه رغم إشاعات المنافقين، بلغ عدد جيش المسلمين **ثلاثين ألفاً**، منهم **عشرة آلاف فارس** .وكان هذا أكبر جيش يخرجه النبي صلى الله عليه وسلم في حياته.
وقد وردت روايات أخرى تذكر أربعين ألفاً أو سبعين ألفاً، لكن الأكثر على أنهم ثلاثون ألفاً.
وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يكون لكل كتيبة راية، وأعطى الراية الكبرى لأبي بكر الصديق رضي الله عنه. وكان مع كل فرقة دليلٌ يدلّها على الطريق.
ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم بالجيش إلى تبوك، واجتمع المسلمون في منطقة ثنية الوداع.
وحاول عبد الله بن أُبيّ خداع الناس بأن جمع طائفة من المنافقين ليبدو كأنه سيلتحق بالجيش، لكنه ما لبث أن قال: "لا داعي لقتال جيش عظيم في هذا الحر"، فعاد هو ومن معه إلى المدينة، أملاً أن يتبعهم بعض المسلمين، لكن محاولته باءت بالفشل.
وقال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إنه سيواصل ذكر بقية تفاصيل الغزوة في الخطب القادمة.

صلاة الجنازة

قال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إنه سيؤم صلاة الجنازة الغائبة على:

١. **المرحوم غلام وحي الدين سليمان** –كان مبشراً في إندونيسيا. تخرّج من جامعة ربوه، وعُيّن من قبل الخليفة الرابع رحمه الله، وخدم ٤٠ سنة في سبيل الله. كان صادقاً بسيطاً محباً، وترك ولدين وبنتاً، أحد أولاده أيضاً مبشر في إندونيسيا. كان شديد الارتباط بالخلافة وصبوراً في مرضه، وراضياً بقضاء الله- دعا حضرته أن يتغمده الله بواسع رحمته ومغفرته.

٢. **الدكتور محمد شفيق سيكال (من باكستان)** –كان أمير منطقة ملتان سابقاً، ثم نائب وكيل التصنيف في ربوه. نال درجة الدكتوراه في الكيمياء من بريطانيا، وكان أحد أساتذته من الحاصلين على جائزة نوبل. خدم الجماعة في مناصب عديدة، وشارك في "قوة فرقان"، وكان مثالاً في الإخلاص والتواضع. دعا حضرته أن يتغمده الله بواسع رحمته ومغفرته.

٣. **المرحومة بُشرى برويز منهاس (زوجة برويز منهاس – أمريكا)** خدمت الجماعة في مناصب متعددة في باكستان وأمريكا. كانت مداومة على الصلوات، طيبة المعشر، سخية في الإنفاق، ومخلصة في محبتها للخلافة. دعا حضرته أن يتغمدها الله برحمته ومغفرته.

*****